

الفصل العاشر

محتوى المنهج

- مفهوم المحتوى .
 - اختيار المحتوى .
 - معايير اختيار المحتوى .
 - مكونات بنية المحتوى .
 - تنظيم محتوى المنهج .
 - مصفوفة المدى والتتابع .
 - تحليل المنهج الدراسي .
 - ضوابط التحليل ومستوياته .
 - تحليل ما وراء الخطاب في المحتوى الدراسي .
- يفترض في نهاية دراستك الفصل أن تكون قادرا على :
- تعريف المحتوى .
 - تحديد معايير اختيار المحتوى .
 - شرح بنية المحتوى .
 - نوضح إجراءات تنظيم المحتوى .
 - شرح مصفوفة المدى والتفاعل مع .
 - نضع تصورا المحتوى في مجال تخصصه لفترة سنية معينة .

مقدمة

المحتوى عنصر أساس في المنهج الدراسي وترجع أهميته إلى أنه أكثر مكونات المنهج تحديداً ووضوحاً ، كما يلقي اهتماماً خاصاً في اختيار خبراته وتنظيمها وتطبيقها . ويقصد بالمحتوى كعنصر من عناصر المنهج الدراسي " مجموعة الخبرات التربوية التي تقدم من خلال المقررات الدراسية التي تعدها المؤسسة التربوية (المدرسة) للمتعلمين من أجل دراستها ومساعدتهم على النمو المتكامل " .

ويشمل المحتوى على اختيار وتنظيم معرفة معينة (حقائق - ومعلومات ومفاهيم الخ) مهارات (تعلم مجموعة مهارات في خطوات متتابعة) ، ظروف ومواقف معينة لموضوع دراسي معين ، وهذا ما تفعله عادة عند تحضير الدروس اليومية أو وضع خطة تدريس لوحدة دراسية معينة وبذلك فإن المحتوى يتكون من عدة عناصر أهمها:

- ١ . خبرات خاصة بالمتعلم : تقدم في صورة مقررات دراسية تترجم فيها الخبرات السابقة والمنشودة إلى أنساق تدريسية تقدم وفق الإطار الفكري للمجتمع الذي يعيش فيه المتعلم ، وبما يسهم في تحقيق أهداف المنهج .
- ٢ . خبرات خاصة بالمعلم : تكون عادة في صورة دليل للمعلم يحوي منظومات تدريسية متكاملة توجه أداء المعلم مع التلاميذ ، كما يمكن أن تقدم في صورة برامج تدريسية للمعلم أثناء الخدمة وبما يساعد المعلم على تحقيق أهداف المدرسة .
- ٣ . خبرات خاصة بالموجهين والتربويين : وتقدم في صورة برامج تدريسية لهم تساعد على توجيه المعلمين بما يحقق أهداف المنهج الدراسي
- ٤ . خبرات خاصة بإدارة المدرسة : وتكون في صورة برامج تدريسية تقدم لهم على إدارة المدرسة بما يحقق أقصى استثمار للطاقات البشرية والمادية بالمدرسة .

ومحتوى المنهج لا يدل فقط على الأجزاء المنظمة في طريقة منهجية لصنع المواد الدراسية المختلفة ، ولكنها أيضا تدل على الوقائع والظواهر التي تحدث عبر حدود المواد الدراسية المختلفة ، حيث يمكن لأحدنا أن يدرس أنظمة المواصلات والتلوث إلخ هذه المواضيع التي تعتبر من محتوى المنهج .

ويمثل محتوى المادة الدراسية بالنسبة لعدد كبير من المعلمين نقطة البداية التقليدية لتدريسهم ، وخاصة تدريس المقررات التي تركز على محتوى المادة الدراسية وغالبا ما تكون الكتب الدراسية المقررة هي المصدر الأصلي لنشاط التدريس والتعلم ، فمنها يحدد المعلم أهدافه والمحتوى وترتيب خطوات التدريس ، وهذا لا يعنى أن الكتاب المدرسى هو المصدر الوحيد لمحتوى المادة الدراسية ، فالمحتوى في معظم مجالاته يتسم بأنه دينامى ومتغير ، ويمكن إعادة تنظيمه وتشكيله كما في حالات ضم بعض المقررات التقليدية معا أو بناء مقررات جديدة يتناول فيها المحتوى موضوعات عريضة معاصرة مثل التكنولوجيا والقيم الاجتماعية، البيئة ، استخدام الأرض ، ويجب أن يهتم المعلم بتوظيف مصادر أخرى لمحتوى المادة الدراسية .

ويجب النظر في محتوى الدراسة على أنه أداة لتحقيق أهداف معينة وعلية فإن أى تغييرات أو تعديل أو إضافة أو حذف فيه ، يجب أن يتقرر في ضوء الأهداف التربوية المرسومة ، ولذلك يجب مراعاة ما يلي :

- ١- أن يتلاءم المحتوى لواقع الحياة ومشكلاتها ، مستجيبا لا أهداف المجتمع والتغيرات التي تحصل فيه ، ومواكبا لا آخر التطورات العلمية والأدبية والثقافية من جهة أخرى
- ٢- أن تتناسب محتوى المواد التعليمية مع حاجات المعلمين وميولهم عن طريق مرونة المحتوى وتنويعه .
- ٣- الاهتمام بالمفاهيم والمبادئ الرئيسية المجزأة و أساليب التفكير اكثر من الاهتمام بالمعارف المجزأة والمعلومات التفصيلية .
- ٤- الموازنة بين الناحية النظرية والنواحي التطبيقية .

والجدير بالذكر انه خلال عملية تصميم المنهج الدراسي لابد من إصدار القرارات فيما يختص بمحتوى محدد في المنهج مما يدعو إلى ضرورة أن يكون هناك معياراً نظامياً لأصل اختيار المحتوى .

أهم التحديات والمؤشرات التي تفرض نفسها على محتوى المنهج الدراسي

١- **التغير التكنولوجي** : وما صاحبه من ظهور اختراعات وأفكار

ونظريات علمية تأخذ سبيل الاطراد والاستمرار والنمو بحيث يؤدي كل تغير إلى تغير لاحق ولعل من أهم ما يميز التغير التكنولوجي تلك القفزات السريعة المتلاحقة التي تطرأ على خط سيره التدريجي عبر الزمن وبالتالي أصبحت الحاجة ماسة إلى أنسنة هذا التغير التكنولوجي وجعل الإنسان يحتل مكانه المفروض سواء في الغايات والوسائل .

٢- **العالمية** : فالعالم أصبح قرية كبيرة بفضل تطور أساليب الاتصالات

ووسائل الاتصال الحديثة وبالتالي الحاجة إلى تنمية وعي المعلمين بإدراك وجه التباين والاختلاف بين أقاليم العالم الطبيعية والبشرية

٣- **استمرار التغير الاقتصادي والسكاني** : الذي يأخذ شكل حركات

ومظاهر صاعدة وهابطة فقد تنمو المدن ثم تضمحل وقد تنشأ مراكز تجارية جيدة ثم تتعرض للتخلف وقد يتقدم النشاط الصناعي في بعض الميادين وبعض الجهات ثم يصاب بالكساد وصحب هذا انتشار أفكار ثم انتفاءها ولعل أبرز ما يميز هذا النوع من التغير - حدث في أوروبا الشرقية من تغيرات أساسية وسكانية واقتصادية

٤- **ازدياد قدرة الإنسان على تجاوز الاعتماد على الموارد الطبيعية**

المباشرة : عن طريق تخليق المواد البديلة . مما يعنى انفتاح آفاق جديدة أمام الإنسان وهذا يتطلب أن تؤكد مناهج الجغرافيا على

- إبراز هذه الآفاق الجديدة ودراسة مدى تأثيرها على المجتمعات التي ما زالت تعتمد على الموارد الطبيعية والثروات في دخلها القومي .
- ٥- مزيد من تجاوز الإنسان لحدود حواسه الطبيعية ، بحيث يكون عليه أن يتفاعل مع عوالم متناهية في الكبر (الفضاء) وعوالم أخرى متناهية الصغر (الذرة) مما يتطلب من منهج الجغرافيا الاهتمام بمفاهيم البيئة ومجال تحرك الإنسان في هذا الكون .
- ٦- زيادة حدة بعض المشكلات العالمية : مثل تلوث البيئة ونقص المياه والطاقة والغذاء مما يتطلب إبراز المجالات والآفاق التي يمكن للإنسان الاستفادة منها في التغلب على هذه المشكلات مع التأكيد على السلوك البشري تجاه البيئة .
- ٧- الاتجاه نحو مزيد من الترابطات والتكتلات الدولية في ضوء تزايد العلاقات الدولية الاقتصادية والثقافية وبدء ظهور التجمعات الموحدة (أوروبا الموحدة - دول شرق آسيا - دول أمريكا) مما يتطلب تأكيد مناهج الجغرافيا لإبراز النظم العالمية الجديدة وتأثيرها على المجتمع الدولي .
- ٨- التحدي المعلوماتي: نتيجة الزيادة المتضاعفة في المعرفة والدور المتزايد الذي يلعبه (الحاسوب) بصورة لم تكن متوافرة من قبل مما يفرض على المنهج ضرورة انتقاء المعرفة المناسبة والملاءمة لخدمة قضايا ومشكلات التنمية بشقي صورته من جانب وما يعين المتعلم على فهم الجوانب الإيجابية للثقافات العالمية من حوله . كما يتطلب إعطاء مساحة ووزن أكبر في مناهجنا الدراسية لمعرفة العصر بمعنى أن تزداد مساحة المعرفة المستخدمة في شتى المجالات مع مراعاة تفكير وإدراك المتعلم .

- ٩- **التغير الكونى:** ويتمثل فيما يطرأ على الكون من تغيرات مناخية سلبية مما يؤثر على الإنسان والحياة البشرية ومن أهم القضايا التي تشغل بال العالم في هذا المجال في الوقت الحاضر والمستقبل ما يحدث لطبقة الأوزون من تأثر وبالتالي احتمالات زيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الغازى للأرض وما ينتجه من آثار مناخية ويتطلب هذا من مطور المنهج الاهتمام بتبصير المعلمين بتلك الأخطار وكيفية معالجة هذا القصور من خلال إتباع الأساليب والإجراءات السليمة وقد بدأ اهتمام الجغرافيون بهذا المجال تظهر فرع جديد في الجغرافيا يتم بتربية سلوكيات الأفراد نحو البيئة وهو ما يسمى باسم الجغرافيا السلوكية .
- ١٠- **تحدى الإنتاج** ويتطلب أن يستجيب مطور المنهج لذلك من خلال إبراز أهم مصادر الثروة الموجودة في البيئة وتحقيق الانفتاح على البيئة والاهتمام بمشروعات وتوعية الأفراد من الصغر بأهمية المحافظة على المساحة الزراعية والتوسع في استصلاح المناطق الصحراوية - مما يكسب المعلمين اتجاهها إيجابيا نحو العمل اليدوى .
- ١١- **الصراع الأيدلوجى** فقد شهدت الساحة العالمية سباقا رهيبا في نشر الأفكار والمذاهب الأيدلوجية مما انعكس على العملية التربوية بجميع عناصرها وأوجب ضرورة تغيير طرق التعليم تغيرا جذريا كى تقوم على الحوار والنقاش مما يتطلب من مطورى المنهج الدراسى الاهتمام بتدريب المعلمين على ممارسة النقد والتحليل والربط والاستنتاج مما يمكنهم من الوقوف أمام ما يلقونه من مصادر البث الأيدلوجى موقفا ناقدا .

كل تلك التحديات سوف تضع مصممي منهج الجغرافيا في مواجهة العديد من المسئوليات التي تحتم عليه البحث في إجابات لأسئلة معينة مثل :

- ما نوع الخبرات التي يجب أن تشمل عليها المناهج الدراسية للجغرافيا لتمكن الأطفال والشباب والكبار من فهم ما يجري في عالمهم ؟
- ما أفضل طرق التربية وأساليبها التي تساعد المعلمين على حل مشكلاتهم ومواجهة تحدياتهم والمشكلات التي تواجههم ؟

■ اختيار المحتوى :

يتكون محتوى المنهج أو البرنامج التعليمي من حقائق ، ومعارف ، ومفاهيم وتعميمات ، ونظريات كما يتضمن عمليات وملاحظات وقياسات واستنتاجات ، وكما يتضمن اتجاهات ومبادئ أو قيم مرتبطة بالتعلم ، ويؤكد " فيليب فينكس " *philip phinix* على ضرورة أن يستمد محتوى المنهج من ميادين المعرفة المنظمة والتي تعد ملائمة لمحتوى المنهج باعتبارها المعرفة المنظمة التي تتناول بيئة المتعلم وما يقع في مجال إدراكه ، وبالتالي في تكوين مفاهيم ومهارات واتجاهات المتعلم الحياتية .

ويجب أن تتوافر في المعرفة المنظمة سمات عدة ، منها :

- البساطة في التحليل : وهذا يساعد المتعلم على فهم ما يقدم له من مفاهيم بصورة جيدة .
- التناسق في التركيب : حيث يكشف عن العلاقات بين عناصر المعرفة لتكوين تركيبات معرفية متماسكة ومما يوضح التكامل بين فروع العلم الذي يدرسه المتعلم .
- التفاعل الدينامي : حيث يتضح التفاعل الدينامي بين عناصر المعرفة بما يؤدي إلى ممارسة عمليات عقلية وتكوين أبنية معرفية جديدة .

■ معايير اختيار المحتوى :

- ١- صدق المحتوى : ويقصد به العلاقة بين المحتوى والأهداف المنشودة . وأن يكون المحتوى خاليا من الأخطاء العلمية ولا يتناقض مع المنطق والواقع والدين .
- ٢- دلالة المحتوى : من حيث أهميته بالنسبة للمجال المعرفي وتتضمن دلالة المحتوى تضمنه لمعلومات أساسية وضرورية لحياة المتعلم .
- ٣- تلبية احتياجات المتعلم : حيث يوضح ارتباط المحتوى بحاجات المتعلم وخبراته السابقة مدى قدرة المحتوى على مساعدة المتعلم على النمو المتكامل وفق قدراته واستعداداته النفسية والاجتماعية والبيولوجية وأن تؤدي إلى حل مشكلاتهم .
- ٤- وظيفة المحتوى : من حيث أهميته وقيمه التربوية والحياتية ووظيفته في مساعدة المتعلم على التعامل مع مكونات بيئته وأفراد مجتمعه .
- ٥- قابلية المحتوى للتعلم : بمعنى مدى ملائمة ومناسبة المحتوى لقدرات المتعلم وخصائص نموه .
- ٦- التوازن بين خبرات المحتوى : بمعنى شمول المحتوى للمادة التعليمية ونظامها ، وعمقه من حيث التركيز على الجوانب الأساسية للمادة العلمية وقابليتها للتطبيق .
- ٧- الاستمرارية : فالخبرات التعليمية ترتبط ببعضها غير منفصلة عن غيرها فالخبرة لا تبدأ من فراغ ولا تقف عند حد معين وإنما تؤدي إلى خبرات جديدة ويمثل معيار الاستمرارية العلاقة الرأسية بين الخبرات الدراسية كأجزاء أو مقررات .

٨- **التتابع والتسلسل** : يؤكد على معيار التتابع والتسلسل لمحتوى المنهج الدراسي على فكرة التعمق التدريجي والتوسع في المعرفة . من خلال التنظيم المنطقي من السهل للصعب ومن البسيط إلى المركب ومن الجزء للكامل ومن العام للخاص ومن السهل للصعب كما يتم من خلال التتابع والتنظيم الزمني للحوادث أثناء وقوعها أو التتابع والتنظيم السيكلوجي الذي يراعى خصائص النمو والقدرات والاستعدادات . وكل هذا يوضح لنا أهمية مراعاة المتطلبات السابقة للمواد من خلال ترتيب المواد حسب ارتباطها واعتمادها على بعض

٩- **التكامل *Integrution*** : يقصد به وحدة المعرفة وتناغمها وعدم تجزئتها فالخبرات مكتملة لبعضها والتكامل ضروري من اجل عدم طغيان فقرر على آخر أو موضوعاً على آخر وفلسفة التكامل هنا تعتمد على النظرة الشمولية والموحدة للمعرفة بحيث تتكامل جوانب الخبرة معرفياً ومهارياً ووجدانياً وإذا كان التتابع والتنظيم يهتم بالعلاقة الرأسية للخبرات فإن التكامل يهتم بالعلاقات الأفقية للخبرات . بين الموضوعات أو المقررات أو المجالات المختلفة .

١٠- **التناغم والانسجام في المحتوى** : أى عدم تنافر وتناقض الخبرات أو تضاربها في شتى المقررات من جهة وبين الخبرات في أجزاء المادة من ناحية أخرى حتى لا تتداخل بعض المعلومات أو تتكرر .

١١- **المرونة** : أى قدرة المحتوى على التعامل مع المتغيرات البيئية والاجتماعية والثقافية في المجتمع .

١٢- **التوازن** : بما يعطى لجوانب الخبرة وزناً الحقيقي فلا تطفئ خبرة على أخرى أو جانب على آخر أو مقرر على آخر .

١٣-التنوع: بحيث يراعى المحتوى تنوع الخبرات الذى يساعد على زيادة الدافعية ويؤكد على النحو الشامل ويصرف عن المتعلمين الملل والسأم من التكرار من الملل غير المطلوب (محمد صالح جان : ١٩٩٦)

■ مكونات محتوى المنهج الدراسى

يتألف محتوى المنهج الدراسى من مكونات عدة يتم التعامل معها من جانب المتعلمين ، وتمثل هذه المكونات فى الحقائق والمفاهيم والتعميمات والنظريات أو المبادئ .

أولاً الحقائق : *Facts*

يقصد بالحقيقة جملة أو عبارة يعتقد أنها صحيحة **True** ويمكن التحقق منها عن طريق حواس الإنسان وتتكون الحقائق من بيانات ، أو معلومات عن أشياء محددة أو أشخاص ، أو ظاهرات، أو حوادث الخ .
وتمثل الحقائق المادة الخام التى يرجع إليها مطورى ميادين المعرفة المختلفة ، ومن أمثلة الحقائق :

- يقع البحر الأحمر إلى الشرق من جمهورية مصر العربية .
- انتصر المسلمون على المغول فى معركة عين جالوت .
- يمر نهر النيل فى مصر والسودان .

ويوجه القائمون على تطوير المناهج الدراسية وتخطيطها نظر المعلمين لعدم المبالغة فى الاهتمام بتدريس الحقائق لما لذلك من جوانب سلبية فى تنمية التفكير ، علما بأن الحقائق تمثل للمعلمين والمتعلمين لبنات البناء التى توضح بنية المعرفة ولعل هذا يوضح لنا السؤال الذى يواجه مطورى المناهج الدراسية هو أى الحقائق يجب أن يتضمنها ذلك المحتوى ، وتبدو أهمية الحقائق كمكون من مكونات محتوى المنهج الدراسى فى :

- أما تساعد المعلمين على ترجمة أو تحويل الأفكار من شكل لآخر .
- أما عنصر مهم لبعض الأسباب المنطقية .
- أما تعمل على خلفية أساسية مهمة لطرح أو اقتراح فروض لحل مشكلة معينة .

ثانياً : المفاهيم Concepts

يقصد بالمفاهيم مجموعة من الأشياء أو الرموز أو الحوادث الخاصة التي تم تجميعها معاً على أساس من الخصائص أو الصفات المشتركة والتي يمكن الإشارة إليها برمز أو اسم معين ، " فالمفهوم هو تصور ذهني مجرد يشير لمجموعة من الحقائق أو الأفكار ذات الخصائص المتقاربة " ، وتعتبر المفاهيم من أدوات التفكير والاستقصاء الأساسية في المنهج المدرسي وللمفاهيم عدة أنواع أهمها المفاهيم الزمنية مثل وقت ، صباح ، مساء ، ساعة ، يوم ، شهر الخ . المفاهيم المكانية : سهل ، جبل ، عاصمة ، دولة ، خريطة . المفاهيم العلمية ، المفاهيم الرياضية . وهناك ما يطلق على المفاهيم الحديثة مثل رائد فضاء ، عوامة ، طاقة ، ذرية ، طاقة شمسية ، دبلوماسية ، حرب الكواكب الخ ، ولعل من أبرز المفاهيم السائدة في ميدان الاجتماعات ، هي :

" مجتمع ، ديمقراطية ، استقلال ، حضارة ، انقلاب ، ثورة ، دستور ، تضاريس ، بيئة ، سطح ، مناخ ، رياح ، نبات طبيعي ، نشاط بشري سكان ، هجرة ، أمة ، شعب الخ " .

وتتضح أهمية المفاهيم كمكون من مكونات المنهج الدراسي في أنها :-

- تساعد على التقليل من إعادة التعلم .
- تساعد المتعلم على تطبيق المفهوم في مواقف جديدة .
- تساهم في بناء المنهج الدراسي بشكل مستمر ومتتابع ومتكامل . فعند اختيار مفهوم مثل المناخ في المرحلة الابتدائية فإنه يتم التركيز على عناصره في المرحلة الإعدادية ، وعلى أنماطه وأنواعه ومؤثراته في المرحلة

الثانوية ، بحيث يسير المتعلم في عملية تعلم المفهوم من السهل إلى الصعب ، ومن البسيط إلى المركب ، كما تفيد المفاهيم في تسهيل انتقال اثر المتعلم مما يساهم في حل صعوبات التعلم .

■ تساعد على تنظيم الخبرة العقلية .

ثالثاً التعميمات : *Generalization*

التعميمات عبارات تربط مفهوميين أو اكثر من المفاهيم ، وقهدف لتوضيح وإبراز العلاقات بين المفاهيم ، ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من التعميمات هي :

- التعميمات الوصفية أو تعريف المفهوم : وفيها يتم تلخيص مجموعة من الحقائق أو الظروف الخاصة بالعلوم الاجتماعية مثل :
 - ينتسب البشر إلى مجموعات بشرية متعددة .
 - النهر كل مجرى مائي له منبع وله واد يجرى فيه وله مصب .
- التعميمات التي تبين السبب والنتيجة : ويتمثل هذا النوع من التعميمات في العلاقات بين السبب والنتيجة والتي تظهر من خلال فحص العديد من الظروف أو المواقف المختلفة :
 - تؤثر البيئة الطبيعية في الطريقة التي يعيش بها الناس .
 - كلما اقتربنا من خط الاستواء ترتفع درجة الحرارة عند مستوى سطح البحر .
- التعميمات التي تعبر عن قيمة اجتماعية أو توجيه السلوك : وتستخدم هذه التعميمات كدليل للعمل في المستقبل ، في ضوء معايير خلقية واجتماعية مثل .
 - على كل سكان حلوان ألا يقوموا بأعمال تعرض البيئة للخطر .
 - على كل طلاب الجامعة مراعاة قواعد الامتحانات .

- التعميمات التي تعبر عن قوانين أو نظريات أو مبادئ : هذا النوع من التعميمات يعبر عن التوافق أو النظريات الناتجة عن الاستقصاء العلمي لبعض جوانب النشاط البشرى أو دراسة مشكلة ما مثل :
 - يزداد اعتماد كل الشعوب على بعضها البعض يوماً بعد يوم .

ويتضح أهمية التعميمات في أنها :

- تزود التلاميذ بأدوات يستطيعون بموجبها تشكيل الفروض التي تساعد على حل المشكلات .

- تساعد على عمل استنتاجات من بيانات جديدة أيضاً .

وقد أوضح بعض الباحثين في جامعة ستانفورد *Stanford*

University انه يمكن تحديد ٣٢٧٢ تعميماً في الدراسات والعلوم لاجتماعية

تحت تسعة نشاطات إنسانية ، هي :

- ١- حماية المصادر الطبيعية البشرية .
- ٢- إنتاج وتبادل وتوزيع واستهلاك الغذاء والملبس والسكن .
- ٣- نقل البضائع والناس .
- ٤- نقل الأفكار والمشاعر .
- ٥- توفير التربية للناس .
- ٦- توفير وسائل التربية .
- ٧- التنظيم والحكم .
- ٨- إيجاد الوسائل والتنظيمات الاجتماعية .
- ٩- التعبير عن النواحي الأخلاقية والمعنوية والانتفاع بها .

وقد أشار (جودت سعادة) إلى انه لا يمكن تطوير المفاهيم والتعميمات دون ربطها بطريقة أو بأخرى بمحتوى المادة الدراسية ، وبخبرة الشخص المتعلم ،

حيث يتم فهم المادة الدراسية وتذكرها بصورة فعالة إذا ما تركزت حول الأفكار الرئيسية .

■ المبادئ والنظريات

يقصد بالنظريات أنها " تنظيمات من التعميمات والمفاهيم التي تكون على علاقة مع بعضها البعض من الأفكار الأقل ترابطاً ، و تعمل النظريات على تجميع أجزاء المعرفة التي تشكل معاً وحدة ذات معنى " .

ويمثل النظريات اعلى درجات التجرد المعرفي وأكثرها بعداً عن البيانات أو المعلومات التي اعتمدت عليها في الأساس ، وتمثل أهمية النظريات في :

- إمكانية تطبيق النظريات في مواقف تعليمية متعددة .
- مساعدة الفرد على العمل بفاعلية في البيئة المحيطة به .
- تساعدنا على توضيح السلوك الإنساني والتنبؤ به .

وتتصف النظريات غالباً بمجموعة من الصفات مثل :

■ يجب أن توضح العلاقة بين مجموعة المتغيرات والمفاهيم التي تم تحديدها من قبل .

■ تشكل نظاماً استنتاجياً ، وان تكون منطقية التنسيق ، وان يتم اشتقاق المبادئ المجهولة فيها من المبادئ المعروفة .

■ أن تكون مصدراً للفرضيات القابلة للاختبار .

وقد عمل المختصون في ميادين العلوم الاجتماعية الجهد القليل نحو تدريس النظريات والمبادئ للتلاميذ في التعليم العام حيث اقترح البعض على مصممي المناهج تحديد نظريات العلوم الاجتماعية التي تساعد التلاميذ على اتخاذ القرارات ، وتدريس المفاهيم والتعميمات التي تتألف منها هذه النظريات .

■ النظريات والقوانين : Theories and Laws

النظريات أفكار مترابطة ومنتظمة تكشف عن النظام الذى تسير بموجبه الظواهر المدروسة ، وتحاول معرفة الخصائص الأساسية لهذه الظواهر ، ومن هنا فهى ضرورية لدرس المنهج الدراسى لأنها تحدد الإطار العام لسلوك ظاهرة ما ، كما تفسر العديد من العلاقات المتبادلة بينها مما يساعد على فهمها وتحليلها .

أنواع النظريات :-

١- **النوع الأول :** هو ما يعنى بطبيعة علم ما أو موضوع ما ، وعلاقة هذا العلم أو الموضوع بالعلوم الأخرى ، وهذا النوع يهتم بالخصائص الفلسفية للعلم ، ويمكن تطبيقه على كل فروع المعرفة . (انظر الفصل الثالث)

٢- **النوع الثانى :** يطلق عليه اسم النموذج النظرى *Theoretical-Model* وكثيراً ما يدرس هذا النوع من النظريات تحت باب النماذج وهو عبارة عن إطار خاص *Frame Wark* يشرح طريقة معالجة موضوع ما ، بحيث تصاغ الأفكار النظرية على هيئة نموذج يمكن مقارنته بالحقائق الواقعية . (مثل نظريات بناء المنهج ونماذجه)

٣- **النوع الثالث :** هو عبارة عن فكرة أو فرضية سبق أن أجريت ولم ترفض نتائجها ، فإذا كانت النتائج التى تنجم عن تطبيق النظرية من الدقة يودى ذلك إلى التكوين قانون من تلك النظرية . (كنتائج البحوث)

٤- **النوع الرابع :** من النظريات يختلف عن النوع الثالث بأن النظرية لا تخصه للاختبار أو التجربة وبالتالي فهى لا ترقى إلى مرتبة القوانين برغم عدم تعارضها مع الحقائق المعروفة .

أنواع القوانين :

أما بالنسبة للقوانين فإن كلمة قانون ليست محدّدة في ميادين العلوم ، وان القانون العلمى **Scientific Law** يمكن أن يستعمل لعدد كبير من المعانى المختلفة . ويمكن أن تصنف إلى ستة أنواع من القوانين :

١- أبسط أنواع القوانين ، جملة أو عبارة ذات منطوق رياضى . مثال : فى المثلث القائم الزاوية يكون مجموع المربع ضلعى الزاوية القائمة يساوى مربع الوتر .
٢- علاقة رياضية تربط ظاهرتين أو اكثر ، وتعتمد على فرعين من وسائل القياس ، وهذه القوانين يمكن أن تتنبأ بواسطتها عن حدوث ظاهره ما إذا عرفنا الظاهرة الأخرى وعرفنا المقاييس المطلوبة ، ولعل قوانين نيوتن فى الجاذبية هى اكثر القوانين تطبيقاً فى هذا المجال .

٣- القوانين الاحتمالية وتبنى على فرضيات سبق التحقيق من نتائجها ، وتتميز هذه القوانين بان لها مستويات عالية من حدود المعنوية **level of significance** . ومن أمثلة هذا النوع من القوانين قانون ((جلبرت)) انحدار باتجاه السفح الأقل انحدارا إلى أن تتساوى انحدارات السطحين على جانبي الخط " .

وتتميز القوانين الاحتمالية أنها ليست قطعية النتائج ، ولكن لها حدود ثقة معينة .
٤- علاقة تجريبية تعتمد على المشاهدة أو التجربة موضوع الاختبار .
٥- القوانين الافتراضية صعبة التنبؤ وهى عبارة عن إجراء حكومى أو تعليمات تخص حالة معينة مثل القوانين التى تضعها الدولة لتنظيم ملكية الأراضى أو استغلالها أو التى تحدد نظام إقامة المبني .

٦- القوانين التى يطبق عليها اسم مفاهيم ومبادئ **concepts or principles** وهذه عبارة عن تعليمات **generalizations** أو مبادئ عامة ذات تطبيق واسع ، مثال القوانين التالية مثل :

■ " البعد بين مكانين يمكن قياسه بالمسافة الفاصلة بينهما " .

■ " المسافة الاقتصادية التي تشمل مقدار النفقات التي يبذلها الفرد للوصول إلى هدفه ."

■ تنظيم محتوى المنهج

إن مفهوم " التنظيم " ينبغي أن تتضمن كل من الأهداف والمحتوى والخبرات التعليمية معا ، وعلى سبيل المثال انه إذا كان الهدف التعليمي هو :
 "إذا أعطى التلميذ خريطة طبيعية للوطن العربي فإنه تكون قادرا على التنمية ،
 والتعرف على المرتفعات والمنخفضات المتضمنة فيها . في ضوء ذلك يتضح أن
 الهدف السابق يحدد :

- المحتوى العلمي المراد دراسته من قبل التلميذ .
 - أنواع الخبرات التعليمية التي تتم من خلالها التعلم .
 - الشروط والمحكات التي يتم الحكم على التعلم من خلالها
- ويقصد بتنظيم المحتوى التعليمي ترتيب أجزائه وفق نسق معين مع مراعاة ربط تلك الأجزاء طوليا وأفقياً بالموضوعات والخبرات الأخرى ذات العلاقة ، وبما يحقق الأهداف التعليمية .

ويشير برونر ألي انه يمكن تنظيم المحتوى في صورة موضوعات على مستويات مختلفة أو درجة صعوبتها عند الانتقال إلى مرحلة تعليمية أعلى وتناول واضح المنهج صعوبتها ، ويتم الرباط بين المنهج الجديد والمنهج السابق في بداية كل مرحلة ويرجع برونر ، أهمية هذا التنظيم إلى انه يتمشى مع طبيعة النمو التدريجية من مرحلة تعليمية إلى أخرى حيث تزداد قدرة المتعلم على استيعاب التفاصيل كما ارتقى في النمو .

ويتطلب تنظيم المحتوى الرجوع إلى مصادر أساسية مثل نظريات التعليم والتعلم ، وغاذهم وخصائص لتعلمين والمجتمع الذي ينمو إليه وبما ييسر اختيار استراتيجيات تدريسية فعالة تساعد على تحقيق الأهداف التعليمية .

ويحقق التنظيم الناجح للمحتوى التعليمي عدة مزايا منها رفع جودة التعليم وبالتالي ثبات المعلومات في ذاكرة المتعلم وتنمية مهارته في استخدامها

حياتياً ، كما يمكن مطوروا المناهج الدراسية من إعداد الكتب الدراسية إعداداً تربوياً واضحاً ومتناسقاً وملائماً لخصائص المتعلمين فضلاً عن العمل على اختصار الجهد والوقت والتكلفة في تصميم وتنفيذ المناهج .

وعند إعداد المنهج الدراسي أو البرنامج التعليمي فإنه ينبغي تنظيم الموضوعات العلمية ، والخبرات التعليمية تنظيمياً يحقق الأهداف التعليمية المرغوبة ، ولذلك تنوعت الطرق المناسبة لتنظيم المادة العلمية فقد تنظم المادة العلمية تبعاً لما يلي من طرق :

■ أولاً : التنظيم تبعاً لطبيعة المادة العلمية (التنظيم المنطقي) وفي تلك الطريقة تنظم المادة العلمية المراد دراستها بطريقة تتمشى مع منطق العلم فمثلاً عند دراسة مقرر في الجغرافيا ؛ فإنه لكي تنظم الموضوعات تبعاً لطبيعة نظام المادة فإن العناوين المقترحة لذلك المقرر تكون :

● أوليات في الجغرافيا الفلكية

● اليابس والماء

● عوامل تشكيل سطح الأرض

● الجغرافيا المناخية .

● الجغرافيا النباتية .

● السكان .

● النشاط البشري .

● التنمية الاقتصادية .

ولو كان مقررأ في التاريخ تكون العناوين المقترحة هي : التاريخ القديم ، التاريخ الوسيط ، التاريخ الحديث ، التاريخ المعاصر ... إلخ .

■ ثانياً : التنظيم تبعاً للحاجات الاجتماعية أو حاجات واهتمامات المتعلم .

(التنظيم السيكولوجي) . وفيه تنظيم الموضوعات بحيث تعكس

الدلالة النفسية و الاجتماعية لها وبما يساهم في إشباع الحاجات

الاجتماعية المرغوبة ، وفيه يمكن أن يبدأ مطور المنهج بالموضوعات التالية في الجغرافيا مثلاً :

بيئتي ، النشاط البشري ، مظاهر السطح في البيئة المحلية .

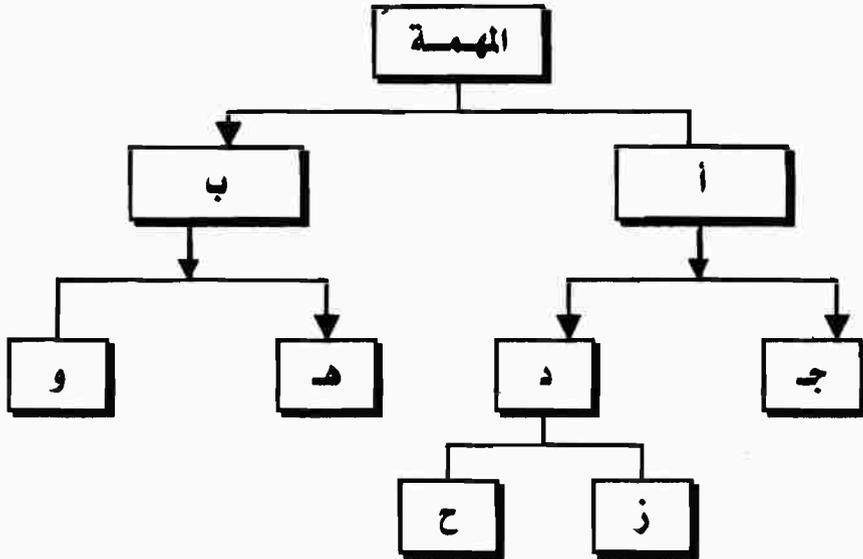
أما في التاريخ فيكون :

محافظتي ، نظام الحكم في بلادى ، حرب أكتوبر ، شخصيات تاريخية هامة في بلادى .

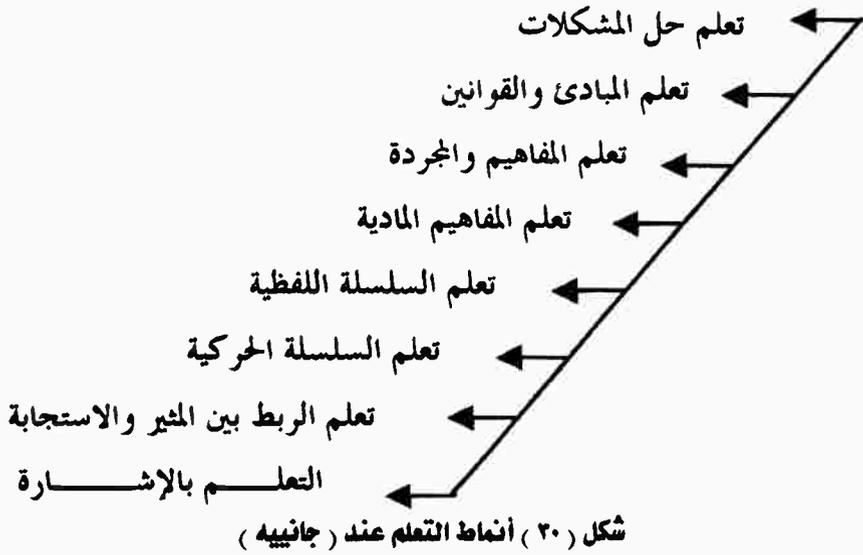
وهناك طرق ونماذج أخرى حديثة لتنظيم المحتوى العلمي فيها :

نموذج روبرت جانبيه : *Robert Gagne*

اقترح (جانبيه) نموذجاً لتنظيم المادة العلمية تعتمد على تحديد المهمة الأساسية المراد تعلمها ثم تحليل تلك المهمة التعليمية على مهمات (تحت رئيسية) والتي تمثل متطلبات تعلم المهمة الرئيسية وهو ما يطلق عامة عليه التعلم الهرمي . وقد أكد (جانبيه) في نمودجه على ضرورة تنظيم المحتوى في صورة تدرج فيها المعلومات من الحقائق إلى المفاهيم والمبادئ ، والقواعد إلى تعلم حل المشكلات . وقد أكد (جانبيه) في نمودجه على ضرورة تعليم المتطلبات السابقة والمعلومات الأولية اللازمة لتعلم المهارة الجديدة ، وقد حدد (جانبيه) ثمانية مستويات لتعلم المهارة أكد فيها على أهمية المستويات الأربعة العليا من حيث القدرات العقلية .



شكل (٢٩) نموذج تحليل المهمة عند (جانبيه)



ويذكر ((جانبيه)) أهمية التنظيم الهرمي حيث أن قدرات الإنسان مبنية بعضها فوق بعض . (انظر شكل ٢٩،٣٠) .

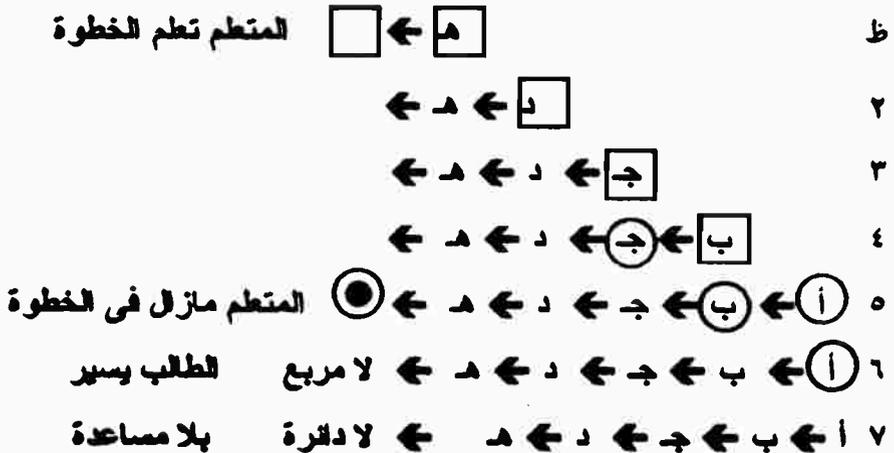
كما يرى ((جانبيه)) أن لكل نمط تعليمي جانبان : داخلي يربط باستعدادات وقدرات وميول ودوافع المعلم ومدى تمكنه من المتطلبات السابقة ، وخارجي تتعلق بهندسة البنية التعليمية فيزيقياً وسيكولوجياً .

نموذج ورونترى : T. Gilbert & Rowntree

وفيه طريقتان أساسيتان لتنظيم المحتوى

- ١- طريقة التسلسل المتقدم : وفيه يبدأ المعلم بالمفاهيم السهلة أو الظواهر البسيطة ثم التدرج حتى الوصول إلى جوانب أكثر صعوبة وتركيباً .
- ٢- طريقة التسلسل العكسي : وفيها يفضل المعلم البدء من مواقف معقدة ثم التعرف على المواقف البسيطة وقد أعطى رونترى ((مثالا لسلسلة التي يتعلم خلالها الطالب خطوات حل المشكلة العلمية انظر شكل (٣١))

مسلسل



شكل (٣١) التسلسل العكسي عند رونترى

أ- يميز ويكتب المشكلة .

ب- يصيغ فرضاً .

ج- يتكر مقياساً لاختبار المشكلة

د- يجرى الاختبار .

هـ- تفسر نتائج الاختبار .

في هذا المدخل يعطى الطالب أولاً نتائج اختبار ما ويطلب منه تفسيرها ثم يعطى معلومات المراحل من أ : ج (لمسألة جديدة مشابهة الأولى) ويطلب منه تطبيق الاختبار (د) وتفسير النتائج (هـ) وبذلك يجتاز الطالب تلك الخطوات عدة مرات متعلماً طريقة المتابعة . (انظر شكل ٣١) .

نموذج دافيد أوزابيل : *David Ausubel*

ويرى (أوزابيل) أن التعلم ذا المعنى يحدث عندما يرتبط المعلومات الجديدة بما لدى المتعلم من معلومات سابقة ، وهذا المبدأ أصبح له أهميته ليس في وضع نموذج للتعلم ذو المعنى بل وعند تنظيم المحتوى العلمى المراد دراسته . ويعتمد أسلوب (أوزابيل) على فكرة أساسية وهامة هي أن عملية التعلم ينبغى أن تبدأ بالتعرف على بنية المتعلم المعرفية والتعرف على ما فيها من مفاهيم شاملة تتضمن مفاهيم جزئية مصنفة بدقة *Subsumes* تم تزويده بعد ذلك (بمنظم لترقيه المفاهيم) *Advonce Organizationers* ، ويعمل على نقل المفهوم الجديد إلى وضع مناسب في خريطة المفهوم الشامل المصنف . في ضوء ذلك يمكن أن تأخذ منظمات ترقية المفاهيم عدة أشكال منها المفاهيم أو المبادئ والتي تكون لدى المتعلم معرفة سابقة بها - أو قد تكون في صورة سؤال عام قد يكون لدى المتعلم معرفة ببعض جزئياته - أو قد يكون نموذجاً أو شكلاً وهكذا ... الخ .

لذا فإن تنظيم المحتوى العلمي قد يمكن تنظيمه في ضوء ما لدى المتعلم من معرفة سابقة لبعض المفاهيم والمبادئ الشاملة وأشكال وتصنيفات إلخ .
هذا وقد يستخدم مخطى المناهج عند تنظيم المحتوى العلمي إحدى تلك الطرق أو أهم قد يستخدمون أكثر من طريقة واحدة لتنظيم المحتوى وذلك بغرض تحقيق الأهداف التعليمية المرغوبة والمحددة للبرنامج التعليمي .

نموذج نورمان : Norman

وفيه ينظم المحتوى بطريقة شبكية وفيها يتم تحديد أهم الأفكار في الموضوع المراد دراسته ، ثم توضيح العلاقات التي تربطها ببعض كتوضيح العلاقات الهرمية والتسلسلية والتجميعية ويسير ذلك في خطين :

- الأول : وفيه تعرض الأفكار الرئيسية الهامة ثم الأقل عمومية وأهمية في خط مستقيم .

- الثاني : وفيه تعرض الأفكار العامة التي تمثل جميع المحتوى المراد تعلمه في صورة شبكية ثم تبدأ عملية التفصيل التدريجي لجميع هذه الأفكار على عدة مراحل حتى يصل المتعلم إلى الجزئيات والعناصر والأمثلة المحسوسة .

نموذج رايجلوث :

يطلق عليه النظرية التوسعية لأنها تشمل كافة أنماط المحتوى (مفاهيم ومبادئ وإجراءات وحقائق) ، وبالتالي تصنف في ثلاثة نماذج :

١- نموذج المفاهيم .

٢- نموذج الإجراءات .

٣- نموذج المبادئ .

وأوضح (رايجلوث) أن تنظيم المحتوى يتم بطريقة متكاملة ، تتكون من

١- عرض المقدمة وتشمل الأفكار الرئيسية .

٢- عرض المادة الدراسية بالتفصيل .

٣- التلخيص .

٤- التجميع .

٥- الخاتمة .

ويسرى (رايجلوث) أن هذا يحقق درجة عالية من التعلم الفعال والمستمر

لدى جميع فئات المتعلمين .

ومهما كان اختيار وتنظيم المحتوى الدراسي مرتكزاً على نموذجاً معيناً فمن

الضرورى وجود معايير أساسية المحتوى مثل :

▪ **الملائمة للأفكار المعاصرة :** بحيث تعطى أفضلية للموضوعات والخبرات ذات العلاقة بالمجتمع ،

▪ **التراث الثقافى :** فقد تؤدي حادثة تاريخية معينة من التراث الثقافى دوراً هاماً فى المنهج كونها جزء من نسيج المجتمع .

▪ **العلاقة بالأنشطة المختلفة :** يفضل أن يكون المحتوى متضمناً مواضيع ذات علاقة مباشرة بنشاطات المتعلمين داخل وخارج الصف الدراسى وبصورة إجرائية مما حفز المتعلمين على التعلم .

ولعل ما سبق يقودنا إلى التساؤل عن الطريقة التى يمكن من خلالها

الاستفادة من هذا المحتوى بطريقة ناجحة وفعالة ، وهذا هو الموضوع القادم .

▪ مصفوفة المدى والتتابع

أحد الأساليب التقنية فى صناعة المنهج المعاصر مصفوفة المدى والتتابع

وهى عبارة عن خريطة أو جدول ذى بعدين أفقى يمثل المواد الدراسية ،

والآخر رأسى يمثل الصفوف الدراسية ، ويشير المدى *Scope* إلى مدى تشكيل

عناصر المنهج التي تعمل في الوقت ذاته ، بينما يصف التابع *Sequence* مسار عمل هذه العناصر في تشكيلاتها وانتقالها من المستوى إلى آخر خلال فترة زمنية معينة . وإذا نظرنا إلى جدول مصفوفة المدى والتابع فيمكن ملاحظة أن البعد الأفقي يمثل المواد الدراسية التي تدرس في صفوف المراحل التعليمية المختلفة . والبعد الرأسي يمثل صفوف المراحل التعليمية المختلفة من الابتدائي حتى الثانوي ومن خلال المصفوفة يمكن أن يتأكد مصمم المنهج الدراسي من النمو والتتابع الرأسي لمفاهيم ومكونات المادة الدراسية ، وبالتالي يتضح استمرارية الخبرة ومدى ملاءمتها لكل صف دراسي .

كما يوضح البعد الأفقي مدى الترابط بين المواد الدراسية ويراعي في كل بعد من أبعاد مصفوفة المدى والتابع أن تتسم موضوعات المنهج بالتوازن الذي يحقق الحدود التي ينبغي عدم تجاوزها وبالتسلسل والتدرج على أساس الموضوعات السابقة واللاحقة ، ويمكن تمثيل مصفوفة المدى والتابع في جدول (١٠) ، حيث يتضح من شكل (٣٢) التوسع التدريجي في مدى المنهج أثناء انتقال الدراسة عبر خطواته ومستوياته ، ففي المستوى الأول مثلاً يتفاعل الدارسون مع عناصر أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، وفي درجات متنوعة من الاهتمام بحيث انه كلما اتسع المجال زاد الاهتمام به وعند انتقال الدارسين إلى المستوى الرابع يتم حذف أ ، و ، ودخول عناصر مثل د ، ح ، ط ، ي بدرجات متفاوتة من التعميق والاهتمام .

جدول (١١) نموذج لمصفوفة المدى والتتابع نقلاً عن (كوثر كوجك)

اجتماعيات	علوم	رياضيات	لغة عربية	مواد دراسية
				صفوف
				الثالث الثانوي
				الثاني الثانوي
				الأول الثانوي
				الثالث الإعدادي
				الثاني الإعدادي

■ تحليل المناهج الدراسية :

يعرف " كارني " Carney و بيرلسون Berlson أسلوب تحليل المحتوى Content Analysis بأنه " تكتيك في البحث ، يستخدم في وصف المحتوى الخارجي لمادة الاتصال ، وصفا موضوعياً كميّاً دقيقاً " .

وهذا التكنيك - أسلوب تحليل المحتوى - يفيد المهتمين والخبراء في دراسة العلاقة بين أجزاء المادة المكونة لصورها الكلية ومعرفة مدى الاتساق بينها وبين أهداف المنهج ، كما يفيد في وضع مواد معينة في المستويات الدراسية المختلفة ، وتحديد الوقت الملائم لها ، ويرجع استخدام هذا الأسلوب في تخطيط الدراسة لمعرفة عناصر السلوك المعرفي المتضمنة في محتوى منهجي معين . بفرض الاستفادة بها في تحديد الوزن النسبي لأهداف الدرس المتضمنة في المحتوى وقد اتضح من المادة المقروءة في شأن أسلوب تحليل المحتوى انه من الضروري أن يتم تحديد الغرض العام من عملية تحليل المحتوى ، والتعريف الدقيق لفئات التصنيف التي سيتم في ضوئها إجراء عملية تحليل المحتوى .

بحيث يمكن لمحللين مختلفتين تطبيقها على نفس المحتوى ، والخروج بنفس

النتائج وبطريقة علمية . ويتوقف سلامة تحليل المحتوى على بعض الضوابط :

■ ضوابط تحليل المحتوى :

١- تعريف الفئات المستخدمة في عملية تحليل المحتوى تعريفاً واضحاً محدداً في ضوء الغرض من عملية تحليل المحتوى .

٢- تصنيف المواد المتصلة بموضوع تحليل المحتوى تصنيفها منهجياً حتى لا تتاح الفرصة للقيام بعملية التحصيل باختيار وكتابة ما يريد .

٣- استخدام الأسلوب الكمي لمعرفة أهمية المادة وتأكيد محتواها من أفكار هامة .

ويعد الغرض من تحليل محتوى الكتاب المدرسي هو تقييم مدى ملاءمته وفعالته لتحقيق الأهداف المرغوبة . وتحليل محتوى الكتاب المدرسي هو بمثابة عملية تفكيك للنصوص التي يتركب منها محتوى الكتاب وبما يتضمنه من أساليب الخطاب التربوي ومن بنية المعرفة .

إن عملية تحليل المحتوى يتميز بخصائص عدة منها انه يهتم بدراسة المضمون الظاهر لمادة الاتصال وتحليل المعاني الواضحة التي تنقلها الرموز المستخدمة . ويعد التعلق بظاهر النص في عملية التحليل من العوامل التي تقلل من درجة الاختلاف بين المحليين . ويساعد غيرهم على الوصول إلى ما وصلوا إليه من أحكام . لذا ينبغي في عملية تحليل المحتوى بالنسبة للنص التربوي إبراز العلاقات الفكرية في إطار النص وتوضيح خصائص المحتوى كعملية اتصال من خلال ما يكشف عنه التحليل الموضوعي للنص .

■ مستويات تحليل المحتوى

ميز سمير حسن في كتابه " تحليل المضمون ١٩٨٣ " (ورشدي طعيمة ٢٠٠٣) بين مستويين من تحليل المحتوى الأول : المستوى الوصفي وفيه يتم وصف المضمون الظاهر الصريح .

والنوع الثاني : المستوى التحليلي الذي يكشف عن النوايا الحقيقية في النص (المحتوى) كما وضع أنه يجب على المهتمين باستخدام تحليل المحتوى التمييز بين التحليل المباشر الذي يستهدف تحليل نص المادة ، والتحليل غير المباشر الذي يتعرض للخصائص الشكلية في تقديم النص . وتنقسم نماذج تحليل محتوى الكتب المدرسية إلى صنفين رئيسيين هما :

الأول : النموذج العام والشامل :

ويرمى هذا النمط إلى إصدار أحكام كلية عن محتوى الكتاب ، كقدرة مؤلفة وكفاءته ومحتواه والوسائل التعليمية وشكل الكتاب وإخراجه الفني وطابعه إلخ .

الثانى : النماذج المتخصصة :

وهى نماذج يمكن أن تعطى صورة أكثر وضوحاً وأدق تشخيصاً لجانب معين من محتوى الكتاب المدرسى ومن ذلك ما أورده محمد جمال عبد الحميد حيث استخدام أربعة معايير مختلفة لتحليل الكتب المدرسية هى تصنيف بلوم ونموذج جانيه الهرمى لمتطلبات التعليم وتصنيف بياجيه لمراحل النمو العقلى ، ومعامل العمليات العقلية . ويذكر رشدى طعيمة أن تحليل المحتوى طريقة لدراسة مواد الاتصال وتحليلها بأسلوب منظم وموضوعى وكمى لقياس المتغيرات المختلفة .

ويذكر سمير محمد حسنين أن تحليل المحتوى هو أسلوب أو أداة للبحث العلمى يمكن أن يستخدمه الباحثون فى مجالات بحثية متنوعة . ويمكن القول أن أسلوب تحليل المضمون هو أسلوب للحصول على استنتاجات تبين اتجاهات المحتوى عن طريق تشخيص نتائج معينة بطريقة موضوعية ومنهجية وكمية ضمن المحتوى وأنه عملية يتم عن طريقها فهم واكتشاف توجهات المحتوى وأساليب الاتصال فيه بطريقة موضوعية

■ وحدات تحليل المحتوى :

يستخدم محللى المحتوى وحدتين رئيسيتين فى التحليل هما وحدة الترميز ووحدة المضمون .

الأولى وحدة الترميز : هى اصغر جزء فى المحتوى ، يتم عن طريقها إحصاء الموضوع المراد تشخيصه من عناصر ذلك المحتوى وقد يكون حرفاً أو كلمة أو جملة أو عبارة .

الثانية وحدة المضمون : يقصد بها الهيكل الأكبر من المحتوى المحيط بوحدة الترميز . فمثلاً قد تكون وحدة الترميز كلمة مفردة أو مصطلحاً ومع ذلك يجب على المحلل الاهتمام بالجملة الذى يظهر فيها هذا المصطلح (أى وحدة المضمون) ومن اجل معرفة ما إذا كان هذا المصطلح منفصلاً أو غير منفصل .

وقد تكون الجملة هي وحدة الترميز أو الفقرة هي وحدة المضمون وهنا يجب أن تؤخذ الفقرة في الحسبان للتدليل على الجملة .

إن تحليل المضمون منهج دراسة وتحليل للاتصال ، أى طريقة بحث موضوعية منهجية تنتهى إلى قياس كمي . وتجدر الإشارة إلى أن السلوك الملاحظ هنا ، (الاتصال) ليس السلوك المشخص بل ترجمته الرمزية .
فيستطيع الباحث أو الخلل ما يلي :

١ . ملاحظة المادة الرمزية التي تتوافر في أثناء التعليم وتعلم المعارف ، والقيم والمواقف ... على شكل اتصال مباشر (الحوار بين المعلم والمتعلم) أو غير مباشر (التعبير الكتابي ...) .

٢ . العمل على ظهور مادة رمزية بواسطة الاستبيان والمقابلة وأسئلة الاختبارات ... الخ مع ضرورة الاهتمام بترتيب المادة العلمية وتصنيفها كشرط ضرورى لإجراء التحليل الذى تستنبط منه النتائج ، ويميز بيرلسون **Berlson** عدة فئات من تحليل المضمون :-

الأول : تحليل خصائص المضمون ومستوى النص في الاتصال .

الثانى : شكل الاتصال ومستوى النص .

الثالث : تحليل خصائص المؤلفين والأسباب التي توجد وراء المحتوى .

الرابع : تحليل آثار المضمون من خلال نوع القبول .

إن جميع النماذج المستخدمة في تحليل محتوى المواد الدراسية لا تتعرض إلى أحد الجوانب الرئيسية في المحتوى وهو الجانب الاتصالي الذى يحدث بين الكاتب والقارئ وهو التلميذ. وهو ما يطلق عليه ما وراء الخطاب **Metadiscourse** .

■ تحليل ما وراء الخطاب (النص) فى محتوى الكتاب المدرسى :-

يمكن النظر إلى نص المحتوى الدراسى على مستويين الأول مستوى الخطاب *discourse* وفيه يدلى المؤلف بمعلومات وأفكار وحقائق مستفيضة عن موضوع النص وقد ذكر محمد عايد الجابرى أن الخطاب من معناه الاصطلاحى الفلسفى المعاصر يعنى الكلام المنظم عن أشياء بالسكوت عن أشياء وإبراز أشياء وبعبارة أخرى الاستدلال على أشياء بأشياء مع إغفال كثير من الأشياء أما المستوى الثانى فهو مستوى ما وراء الخطاب *Metadiscoures* وهو عبارة عن الألفاظ والجمل التى ترد فى سياق الكاتب من اجل مساعدة المتعلم " القارى على تنظيم المعلومات الواردة فى النص وتصنيفها وتفسيرها وتقويمها وقد عرفت فاندكوبل (*Vande kopple*) بأنه الخطاب عن الخطاب . وتكشف عملية تحليل ما وراء الخطاب عن العلاقة بين كاتب النص (المؤلف) ومستخدم النص (التلميذ والمعلم) والتى تكشف عنها الكلمات والجمل التى يوردها الكاتب داخل النص المكتوب كدلائل ترشد المتعلم وتساعد على التوصل إلى مقصد المؤلف وهدفه من كتابة النص . ويعود استخدام استراتيجية ما وراء الخطاب إلى زيلنج هايس (*Zelling S. Horris*) الذى استخدمه فى محاولات تقسيم الجملة إلى مكوناتها وكان ما وراء الخطاب أحد تقسيماته التى لجأ إليها ثم شاع المفهوم بعد ذلك فى كتابات وبحوث العديد من المؤلفين . أمثال ويليامز *Willams* وفاندكوبل *Vande kopple* حيث تم صقل المفهوم وإرساء مكوناته .

ويصنف ما وراء الخطاب إلى :-

- ١- ما وراء الخطاب الإخبارى - *Informational Metadiscourse*
- ٢- ما وراء الخطاب الاتجاهى *Attitudinal Metadiscourse*
- ٣- ما وراء الخطاب الاتصالي *Voice Metadiscourse*

ويذكر كريسمور *Ctismor* ١٩٩٣ أن استخدام تحليل ما وراء الخطاب يتطلب التعريف الإجرائي لكل صنف من مكوناته الفرعية وفيما يلي تعريف بذلك :-

أولاً : ما وراء الخطاب الإخباري :-

كلمات وجمل وعبارات تأتي في سياق النص عند المؤلف ويهدف من وراء وجودها مساعدة القارئ لفهم معاني النص المقروء : ويمكن تصنيف ما وراء الخطاب الإخباري في أنواع مثل :-

١. الإفصاح عن الهدف : *Statement of goal* وهي تعرف هدف المؤلف قبل قراءة الكتاب وتفسير مضمونه من وجهة النظر الصحيحة وبير ذلك يمكن أن تتطلب قراءة الكتاب جهداً كبيراً .

٢. التمهيد : *Preview* وفيه يوضح المؤلف محتوى الموضوع وتركيب النص المقروء من خلال قائمة بالموضوعات التي عاجلها المؤلف مع تزويد المتعلم (القارئ) بمنظور عن موضوع الكتاب أكثر من جمعه لحقائق عنه .

٣. المراجعة : *Review* وتظهر المراجعة في صورة ملخص يعرض ما تعلمه الطالب في النص من مفاهيم ومبادئ ومهارات الخ والتي تساعد القارئ على دمج الأفكار المهمة في النص وإعادة صياغة أهم الأفكار .

٤. الفكرة الرئيسية *Central Idea* وفيه يوضح المؤلف الفكرة أو الأفكار الرئيسية الواردة في النص مساعدة القارئ (المتعلم) على التنقل بعقله باستمرار من فكرة لأخرى فمن خلال سياق التفاصيل والشروح التي تصاحب الفكرة حيث يرمي المؤلف من استخدامه للفكرة الرئيسية إلى توضيح الأفكار وجعلها مشوقة وباقية في الذاكرة ويمكن أن تتضمن الأفكار التي يتضمنها النص خمسة أشياء هي :-

- الأفكار المقدمة : والتي تظهر في بداية الفصل أو أى جزء أساسى من المادة .
 - الأفكار التلخيصية : والتي تعيد صياغة الأفكار بتركيز .
 - الأفكار الانتقالية: والتي تلخص فكرة رئيسية سبقت مناقشتها وتربطها بما بعدها
 - الأفكار الرئيسية: وتتناول عبارات الموضوع الفرعية والتي يتناولها القارئ .
 - الأفكار الفرعية : وتحتوى على إحصائيات و أمثله وحقائق ومقارنات .
٥. التبرير *Rationale* : وفيه يظهر للقارئ (المعلم) المبررات التي دعت المؤلف إلى إيراد النص وأهميته والأسباب التي دعت المؤلف إلى معالجة الموضوع وكيفية تتبعها وأساليب استخراج الأفكار من النص .

ثانيا : ما وراء الخطاب الاتجاهى :-

ويعكس إقحام المؤلف لنفسه فى النص واتجاهاته نحو الموضوع ونحو

القارئ (المستخدم للنص) ويجوى على أربعة تصنيفات فرعية هي :-

- ١- الإبراز *saliency* يعكس المؤلف أهمية الأفكار الواردة فى النص .
- ٢- التأكيد *Emphatic* : وفيه يوضح المؤلف درجة اليقين فى النصوص أفكاره .
- ٣- التجنب *Hedge* : ويعكس درجة الشك فى النص وتجنب بعض الأفكار .
- ٤- التقويم *Evaluation* : ويظهر جوانب حكم المؤلف من خلال النص على حقيقة معينة أو فكرة بطريقة موضوعية .

ويمكن أن يكون هناك جنبا آخر فى تصنيفات ما وراء الخطاب الاتجاهى

وهو التحيز *Partiality* حيث تظهر تحيزات المؤلف ومنظورة لموضوع النص وفق خبراته وعقائده وأفكاره واتجاهاته ومبادئه الخ .

ما وراء الخطاب الاتصالي :

يعكس هذا النمط علاقة الكاتب والقارئ خلال استعمال ضمائر المخاطبة

مثل : نستطيع أن نقول - يمكنك - أنت - أهم الخ

ضبط وثبات تحليل المحتوى

يقصد بثبات التحليل للمحتوى درجة اتفاق المصنفين أو المحللين في تحليلهم وتصنيفاتهم لعناصر المحتوى أو درجة اتفاق تحليل الشخص مع نفسه فيما لو أعاد التحليل بنفسه بعدة فترة زمنية معينة .

ويعد غياب ثبات تحليل المحتوى دليلاً على عدم الوثوق في النتائج ويتطلب ضبط وثبات تحليل المحتوى ما يلي :-

▪ يبدأ المعلم بوضع تعريف إجرائي لوحدات التحليل .

➤ مفاهيم

➤ حقائق

➤ تعميمات

➤ نظريات

➤ ما وراء الخطاب

➤ أهداف

▪ مناقشة التعريف مع آخرين للتأكيد من تطابق الفهم لتلك التعريفات .

▪ إجراء تجربة مع زميل آخر لتحليل عينة في ضوء الوحدات المقترحة .

▪ إجراء عملية التحليل مع آخرين أو بنفسه .

▪ ويمكن عملية الحصول على ثبات تحليل المحتوى من خلال المعادلة التالية

معامل ثبات تحليل المحتوى = $\frac{\text{عدد مرات إتقان المحللين}}{100 \times}$

عدد الوحدات الكلية للمحللين

نشاط :

قم بتحليل ثلاثة وحدات دراسية من تخصصك في ضوء الوحدات التالية:-
الأهداف المتضمنة في الدرس - أنماط ما وراء الخطاب في الدرس - مفاهيم الدرس .

قضايا للمناقشة :-

- العلاقة بين الخبرات التربوية والمحتوى .
- بنية المعرفة والمحتوى الدراسى .
- نماذج تنظيم محتوى المنهج .
- مصفوفة المدى والتتابع .

أنشطة

- حلل محتوى وحدة دراسية في مجال تخصصك في ضوء المعايير التالية :-
- ما الأهداف التي تتضمنها الوحدة .
 - ما المفاهيم الدراسية المتضمنة في الوحدة الدراسية .
 - ما الوسائل التعليمية المتضمنة في الوحدة الدراسية .
 - ما القضايا المتضمنة في الوحدة الدراسية .
 - ما مستويات الأسئلة التقييمية المتضمنة في الوحدة الدراسية .
 - ما الوزن النسبي لموضوعات الوحدة الدراسية (دروسها) في ضوء الزمن والمساحة

تعيين :-

أقرأ :-

- صلاح الدين عرفه : مهارات التعليم والتعلم في عصر المعلومات القاهرة :
عالم الكتب . ٢٠٠٥
- رشدى طعيمة : تحليل المحتوى . القاهرة : دار الفكر العربى